تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام
العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحيي السنة علاء الدين
علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف
بالخازن تغمده الله برحمته آمين

وبهامشه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محيي الدين عربي
اعاد الله علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلمي الكتبي ومحمد حسن جمالي الحلبي برخصة
نظارة المعارف التي لابد منها في سنة سبعة عشر
وثلاثمائة والف

الجزء الثانى

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل تأليف الامام
العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحيي السنة علاء الدين
على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى المعروف
بالخازن تغمده الله برحمته آمين

وبهامشه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محيي الدين بن عربى
اعاد الله علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلمى الكتبي ومحمد حسن جمالى الحلبي برخصة
نظارة المعارف التى لابدّ منها فى سنة سبع عشرة
وثلاثمائة والف

(ولهم اعين لايبصرون بها) يعني لايبصرون بها طريق الحق والهدى ولاينظرون بها في آيات الله وادلة توحيده (ولهم آذان لايسمعون بها) يعني لايسمعون آيات القرآن ومواعظه فيعتبرون بها قال اهل المعاني ان الكفار لهم قلوب يفقهون بها مصالحهم المتعلقة بالدنيا ولهم اعين يبصرون بها المرئيات وآذان يسمعون بها الكلمات وهذا لايشك فيه ولما وصفهم الله عزوجل بانهم لايفقهون ولا يبصرون ولايسمعون مع وجود هذه الحواس الدراكة علم بذلك ان المراد بذلك يرجع الى مصالح الدين ومافيه نفعهم في الآخرة وحاصل هذا الكلام انهم مع وجود هذه الحواس لاينتفعون بها فيما ينفعهم في امور الدين والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لايصلح له ومنه قول الشاعر

وعوراء الكلام صممت عنها ٭ واني ان اشاء بها سميع

فانه اثبت له صمامع وجود السمع قال مجاهد لهم قلوب لايفقهون بها شيأ من امر الآخرة ولهم اعين لايبصرون بها الهدى ولهم آذان لايسمعون بها الحق ٭ ثم ضرب لهم مثلا فقال سبحانه وتعالى (اولئك كالانعام) يعني ان الذين ذراهم لجهنم وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية كالانعام وهي البهائم التي لاتفهم ولاتعقل وذلك لان الانسان وسائر الحيوانات مشتركون في هذه الحواس الثلاثة التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالعقل والادراك والفهم المؤدي الى معرفة الحق من الباطل والخير والشر فاذا كان الكافر لايعرف ذلك ولايدركه فلافرق بينه وبين الانعام التي لاتدرك شيأ ٭ ثم قال تعالى (بل هم اضل) يعني بل ان الكفار اضل من الانعام لان الانعام تعرف مايضرها وما ينفعها والكافر لايعرف ذلك فصار اضل من الانعام ولان الانعام لم تعط القوة العقلية والانسان قداعطيها فاذا لم يستعمل العقل فيما ينفعه صار اخس حالا من الانعام وقيل ان الانعام مطيعة لله عزوجل والكافر غير مطيع لله عزوجل فصارت الانعام افضل منه ٭ ثم قال الله تعالى (اولئك هم الغافلون) يعني عن ضرب هذه الامثال لهم ٭ قوله سبحانه وتعالى (ولله الاسماء الحسنى) قال مقاتل ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة قال ابن الجوزي هو ابوجهل ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله هذه الآية ولله الاسماء الحسنى والحسنى تأنيث الاحسن ومعنى الآية ان اسماء الله سبحانه وتعالى المقدسة كلها حسنى وليس المراد ان فيها ماليس بحسن والمعنى ان الاسماء الحسنى ليست الا لله لان هذا اللفظ يفيد الحصر وقيل ان الاسماء الفاظ دالة على معان فهي انما تحسن بمعانيها ولا معنى للحسن في حق الله تبارك وتعالى الا ذكره بصفات الكمال ونعوت الجلال وهي محصورة في نوعين احدهما عدم افتقاره الى غيره والثاني افتقار غيره اليه وانه هو المسمى بالاسماء الحسنى (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة والله وتر يحب الوتر وفي رواية من احصاها وفي رواية اخرى لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحدا لايحفظها احد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر قال البخاري احصاها حفظها وفي رواية الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لااله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم

وان للكافرين عذاب النار ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) اي نثبتهم بتلقين هذا المعنى وشجعوهم بالقاء هذا القول عليهم اوباراءتهم هذا الفعل منكم كما هو المروى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت) ادبهم وهداهم الى فناء الافعال بسلب الافعال عنهم واثباتها لله تعالى ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام في مقام البقاء بالحق نسب الفعل اليه بقوله (اذ رميت) مع سلبه عنه بمارميت واثباته لله بقوله (ولكن الله رمى)

القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيي المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الروف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور قال الترمذى حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه الا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند اهل الحديث قال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا نعلم فى كثير من الروايات ذكر الاسماء التى فى هذا الحديث قال ابن الاثير وفى رواية ذكرها رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون فقال ان الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما الحديث قال الشيخ محيي الدين النووى رحمه الله تعالى اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه سبحانه وتعالى وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين وانما المقصود من الحديث ان هذه التسعة والتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء فى الحديث الآخر اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به فى علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ ابو بكر بن العربى المالكى عن بعضهم ان لله الف اسم قال ابن العربى وهذا قليل وقوله صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل الجنة تقدم فيه قول البخارى ان معناه حفظها وهو قول اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل المراد من الاحصاء العدد اى عدها فى الدعاء بها وقيل معناه من اطاقها واحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها وعمل بمقتضاها دخل الجنة وقيل معنى احصاها احضر بباله عند ذكرها معناها وتفكر فى مدلولها معتبرا متدبرا اذا كرار اغبارا ها معظما لها ولمسماها ومقدسا الذات الله سبحانه وتعالى وان يخطر بباله عند ذكر كل اسم الوصف الدال عليه وقوله والله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه فى وصف الله تعالى انه الواحد الذى لا شريك له ولا نظير وفيه تفضيل الوتر فى الاعمال لان اكثر الطاعات وتر وفيه دليل على ان اشهر اسمائه سبحانه وتعالى الله لاضافة الاسماء اليه فيقال الرؤف والكريم واللطيف من اسماء الله ولا يقال من اسماء الرؤف والكريم واللطيف الله وقد قيل ان لفظة الله هو الاسم الاعظم قال ابو القاسم القشيرى فيه دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره وقد قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال الامام فخر الدين الرازى دلت الاية على ان الاسم غير المسمى لانها تدل على ان اسماء الله كثيرة لان لفظ الاسماء لفظ الجمع وهو يفيد الثلاثة فما فوقها فثبت ان اسماء الله كثيرة ولا شك ان الله واحد فلزم القطع بان الاسم غير المسمى وايضا قوله سبحانه وتعالى ولله الاسماء الحسنى يقتضى اضافة الاسماء الى الله واضافة الشئ الى نفسه محال وقال غيره الاسم عبارة عن اللفظ الدال على الشئ المسمى به فهو غيره وقال اهل اللغة انما جعل الاسم تنويها على المعنى لان المعنى تحت الاسم والتسمية غير الاسم لان التسمية عبارة عن وضع اللفظ المعين لتعريف

ليفيد معنى التفصيل فى عين الجمع فيكون الرامى محمدا بالله تعالى لا بنفسه وما نسب اليهم من الفعل شيا اذ لو فعلوا لفعلوا بانفسهم (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) اى عطاء جميلا هو توحيد الافعال فعل ذلك (ان الله سميع) باحاديث نفوسكم انا قتلناهم (عليم) بانه هو القاتل وان اظهر الفعل على مظاهركم (ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله

ذات الشئ والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة والفرق ظاهر قال العلماء وكما يجب تنزيه الله عن جميع النقائص فكذلك يجب تنزيه اسمائه ايضا ※ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فادعوه بها ﴾ يعنى ادعوا الله باسمائه التى سمى بها نفسه اوسماه بها رسوله ففيه دليل على ان اسماء الله تعالى توقيفية لااصطلاحية ومما يدل على صحة هذا القول ويؤكده انه يجوز ان يقال ياجواد ولا يجوز ان يقال ياسخى ويجوز ان يقال ياعالم ولا يجوز ان يقال ياعاقل ويجوز ان يقال ياحكيم ولا يجوز ان يقال ياطبيب وللدعا شرائط منها ان يعرف الداعى معانى الاسماء التى يدعوبها ويستحضر فى قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ويخلص النية فى دعائه مع كثرة التعظيم والتبجيل والتقديس لله ويعزم المسئلة مع رجاء الاجابة ويعترف لله سبحانه وتعالى بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فاذا فعل العبد ذلك عظم موقع الدعاء وكان له تاثير عظيم ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾ معنى الالحاد فى اللغة الميل عن القصد والعدول عن الاستقامة وقال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ماليس منه يقال الحد فى الدين ولحد اذا عدل عنه ومال الى غيره قال المحققون الالحاد يقع فى اسماء الله تعالى على وجوه احدها اطلاق اسماء الله عز وجل على غيره وذلك ان المشركين سموا اصنامهم بالآلهة واشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فسموا اللات والعزى ومناة واشتقاق اللات من الاله والعزى من العزيز ومناة من المنان وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد الوجه الثانى وهو قول اهل المعانى ان الالحاد فى اسماء الله هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان اسماء الله سبحانه وتعالى كلها توقيفية كما تقدم فلا يجوز فيها غير ماورد فى الشرع بل ندعو الله باسمائه التى وردت فى الكتاب والسنة على وجه التعظيم الوجه الثالث مراعاة حسن الادب فى الدعاء فلا يجوز ان يقال ياضار يا نافع ياخالق القردة على الانفراد بل يقال ياضار يانافع يامعطى ياخالق الخالق الوجه الرابع ان لا يسمى الله العبد باسم لا تعرف معناه فانه ربما سماه باسم لا يليق اطلاقه على جلال الله سبحانه وتعالى ولا يجوز ان يسمى به لما فيه من الغرابة ※ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ سيجزون ماكانوا يعملون ﴾ يعنى فى الآخرة ففيه وعيد وتهديد لمن الحد فى اسماء الله عز وجل ※ قوله عز وجل ﴿ وممن خلقنا امة ﴾ يعنى جماعة وعصابة ﴿ يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قال قتادة بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون (ق) عن معاوية قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال من امتى امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتى امر الله وهم على ذلك وفى الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قائم بالحق يعمل به ويهدى اليه ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ يريد به جميع المكذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اولى لان صيغة العموم تتناول الكل الامادل الدليل على خروجه منه ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ قال الازهرى سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله سبحانه وتعالى يفتح عليهم من النعيم مايغتبطون به ويركنون اليه ثم ياخذهم على غرتهم اغفل مايكونون وقيل معناه سنقربهم الى مايهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون مايراد بهم لانهم كانوا اذا اتوا بجرم او اقدموا على ذنب فتح الله عليهم من ابواب الخير والنعمة فى الدنيا

ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ﴾ اى لا تعرضوا عنه مع السماع لانّ اثر السماع الفهم والتصديق واثر الفهم الارادة واثر الارادة الطاعة فلا يصح دعوى السماع مع الاعراض اذهما لا يجتمعان فلازموا الطاعة بالارادة ان كنتم صادقين فى دعوى السماع ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون انّ شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون ﴾ يدعون السماع وليسوا منه فى شئ لكونهم محجوبين عن الفهم والقبول كالدواب بل هم شرّ الدواب عند الله لما مرّ ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا

(فيزداد)